العنوان :

أهمية الكتابة في تاريخ المعالم الأثرية

(المسجد العتيق بمدينة القليعة ولاية تيبازة أنموذجا).

الملخص باللغة العربية :

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية أثرية عن جمالية الخط العربي وعلاقته بالعمارة الإسلامية خاصة العمارة الدينية، وكذا التعريف بالكتابات الأثرية وأهميتها في تاريخ العمارة الإسلامية بمختلف أنواعها مستدلين بنموذج من العمارة الدينية المتمثلة في المسجد العتيق بمدينة القليعة ولاية تيبازة.

الملخص باللغة الانجليزية:

This research deals with archaeological analysis of the aesthetics of the Arabic calligraphy and its relation to Islamic architecture, especially religious architecture, as well as the definition of archaeological writings and their importance in the history of Islamic architecture of various types, citing a model of the religious

architecture represented in the ancient mosque in the city of Qulaia of Tipasa.

الكلمات الإفتتاحية:

كتابة. عمارة. مسجد العتيق. القليعة.

مقدمة

خص الإسلام فن الخط برعاية خاصة لصلته الوثيقة بالعقيدة، كما حظي الخطاطون المسلمون بعناية وتشجيع كبير لنفس السبب، وتعتبر الكتابة والخط العربي حيثما وجدا دليلا على سيادة الإسلام وعظم تأثيره، ولأن الكتابة العربية هي الخط الذي دون به القرآن الكريم، فقد كانت تحظى بإجلال في كل بلاد الإسلام وعبر العصور[1].

وقد ظلت اللغة والكتابة العربية قائمة بين الأمم مدة طويلة كمقام اللغة القديمة بين الأمم المسيحية في العصور الوسطى[2] ، ونظرا لأهمية الخط العربي عند المسلمين فقد استعمل في تزيين المباني حيث زخرفت بالآيات القرآنية والعبارات الدينية والدعاء والمدح، ومن ثم أصبح عاملا مشترك في جميع مجالات الفن الإسلامي[3]، ولم يحظ أي نوع من الفنون الإسلامية بعناية الفنان مثلما حظي به فن الخط عبر العصور الإسلامية اللاحقة[4].

لقد تعددت النظريات وتباينت الآراء حول أصل الخط العربي، فالدراسات الحديثة مثلا أثبتت أن الخط العربي وصلنا عن طريق الأنباط، كما دلت على ذلك الكتابات والمصاحف التي ترجع إلى السنوات الأولى من ظهور الإسلام، وكذلك النقائش الأثرية العربية الأولى التي ترجع إلى القرن الأول الهجري حيث يوجد تشابه كبير بين هذه الكتابات والكتابات النبطية كنقش النمارة عام 328م وحران عام 568م، ولاسيما نقش أم الجمال الثانية التي يرجع تاريخه إلى القرن السادس ميلادي [5].

ولمعرفة تطور صور الكتابة العربية وأنماطها وأصولها فان ذلك يحتاج إلى بحوث كثيرة، ولكن غالبية الخطوط وأصولها يعود إلى الخط الكوفي، حيث تطور عنه كثير من الأنواع أخذت شهرة واسعة في العالم الإسلامي، وتدل الدراسات أن أكثر أنواع الخطوط المستعملة في العمارة الإسلامية هو الخط الكوفي[6].

أما في بلاد المغرب الإسلامي فقد انتشر الخط العربي مع الفاتحين المسلمين[7]، ولاشك أن المحطة الأولى التي حل بها الخط العربي قادما من مصر هي مدينة القيروان التي تأسست في سنة 50 هـ وكانت القاعدة الأولى لانطلاق الفتوحات باتجاه المغرب الأوسط والمغرب الأقصى والأندلس ومنها انتشر الخط العربي[8]، أما الخط المستعمل في هذه الفترة فهو الخط الكوفي بدليل أن كل النسخ الخطية للمصاحف في القرن الرابع للهجرة كتبت به[9]، وبعدها اشتق سكان بلاد المغرب الإسلامي خطوط كثيرة منها الخط القيرواني والمغربي.

أما الجزائر فعرفت الأنواع الثلاثة الأولى من الخط العربي وهي الخط الأندلسي الذي كان يستعمل في مدينة الجزائر وضواحيها والخط الفاسي في الغرب الجزائري والخط القيراوني في الشرق الجزائري[10].

إن مفهوم الخط يقترن بمفهوم الكتابة في المعنى وفي الاستخدام، حتى يبدو المفهومان وكأنهما شيء واحد، لما بينهما من العلاقة اللغوية، ولكن إمعان النظر في المأثور العربي الأدبي والديني والوظيفي المتعلق بهذين المفهومين يكشف عن وجود تباين دلالي دقيق واضح بينهما، يتمثل في ما يمكن أن نسميه عمومية الكتابة وخصوصية الخط في التمثيل البصري الرمزي للفظ خاصة واللغة عامة[11].

<u>علاقة الكتابة بالعمارة:</u>

إن الحديث عن العمارة والكتابة (الخط) حديث عن أهم صورتين من صور الإبداع الحضاري للعرب والمسلمين، إذ تربطهما علاقة أزلية ولدت منذ ظهور الإسلام وتطور بتطوره، وقد ارتبط الاثنان ببعض إلى درجة أنه لا يمكن تصور العمارة الإسلامية بدون كتابة[12].

هناك جانبان رئيسيان يربطان بين الكتابة والعمارة يتمثل الجانب الأول في الوظيفية فكل من الكتابة والعمارة فن وظيفي، فقبل أن تكون الكتابة (الخط) فن بالمعنى الحرفي للكلمة لابد من وظيفة تؤديها ألا وهي توصيل الكلام وقراءته، فبدون القدرة على قراءة الكتابة تصبح فن زخرفيا خاليا من أي وظيفة، وكذلك الحال في العمارة، فقبل أن تكون فنا يجب أولا أن تؤدي وظيفتها التي بنيت من أجلها مهما كان نوعها.

أما الجانب الثاني هو التناسب فبدون تناسب تفقد الكتابة(الخط) جمالها وتصبح مجرد كتابة مرسلة خالية من أي قيمة جمالية، ويقصد بالتناسب العلاقات بين الحروف وأطوالها وسمكها ونسبة طول الحرف إلى عرضه وكل ما من شأنه التحكم في الخط شكلا وحجما، ولكن عندما تدخل الحروف في كلمات عندها يتحول الخط إلى مستوى أخر من الفن، وهذا هو جوهر فن الخط وهو نفسه جوهر فن العمارة[13].

لقد تنوعت الكتابات الأثرية بالجزائر في مختلف العمائر خصوصا العمارة الدينية المتمثلة في المساجد والمدارس والزوايا والأضرحة، فأغلب هذه العمائر زخرفت بكتابات مختلفة سواء كانت تذكارية أو تأسيسية وبخطوط مختلفة منها الخط المغربي وقد انتشرت بكثرة في الفترة العثمانية.

<u>تعريف الكتابات الأثرية :</u>

إن المعنى اللغوي العام للكتابة هو المصدر الأساسي للفعل الثلاثي (كتب) يتوفر أصلا على معنى الخط ضمن ما يتوفر عليه الفعل (كتب) اللغوي ومشتقاته الصرفية

العديدة من الأفعال (كاتب، تكاتب، اكتتب، استكتب)، ومن الأسماء (كتاب، كاتب، اكتتاب، كتاتب، مكتب، مكتبة، مكتوب)[14].

فالكتابات الأثرية هي كل التي كانت تسجل على العمارة الدينية والمدنية والعسكرية والمنشآت الخاصة بتنظيم الري وبعد المسافة (نقوش الأميال)، وكذلك المخطوطات والفنون التطبيقية كالتحف الزجاجية والخشبية والحجارة على مر العصور الإسلامية، وتمتاز الكتابات الأثرية بتنوع مجالاتها وطرزها المختلفة وأشكالها وأساليب إنجازها ومادتها العلمية الإخبارية[15]، وبهذا أصبحت الكتابات الأثرية من أهم الدراسات في مجال الفنون الإسلامية لصعوبة الطعن في معلوماتها.

أهمية دراسات الكتابات الأثرية :

تفيد الكتابات الأثرية المسجلة العديد من علماء التاريخ والآثار في الوقوف على نواح كثيرة أهملتها كتب التاريخ والتراجم، وما تضمنته هذه الكتابات من معلومات وأخبار، فضلا عما تؤكده من حقائق تاريخية كانت موضعا للشك في صحتها حيث نجد أن بعض الدراسات التاريخية الحديثة بها أخطاء كونها اعتمدت على نقل النقوش التي تضمنتها المصادر التاريخية دون التأكد من صحتها[16].

كما أن لهذه الكتابات دور مباشر في التعرف على الدراسات التاريخية الخاصة بالخط العربي ومختلف أنواع الزخرفة الإسلامية وتتبع مراحل تطورها وازدهارها على مدى الفترات الإسلامية المتعاقبة.

فدراسة الكتابات الأثرية وتحليل مضامينها ومحتوياتها يساعد في جمع المادة العلمية التي تساعد على تأريخ المباني الأثرية ومختلف التغييرات التي طرأت عليها[17] .

كما أن الكتابة تعتبر سجلا ثابتا عن تباين الأساليب الكتابية والخطية المستعملة على الآثار والتحف وتطورها الفني عبر العصور، كما تساعد في تتبع الأساليب الصناعية والفنية

ولا سيما في عمليتي النحت والحفر والزخرفة، فهي تحمل في طياتها دلائل عديدة في المقام الأول من الوجهة الأثرية مثل إبداع الخطاط أو الفنان وقدرته ومهارته عبر العصور الإسلامية، كما تحمل أيضا طابع الثراء الزخرفي لاسيما الزخارف النباتية التي انتشرت في الفن الإسلامي بحيث تشهد هذه الكتابات والزخرفة للخطاط أو المزخرف أو الذي جمع بين العملين معا بالقدرة والأصالة والمهارة.

إن أسلوب الكتابة(الخط) له دور كبير في التعريف بالأثر وتحديد عصره وأيضا مراكز الصناعة، فقد كان يتولى الكتابة في أغلب الأحيان خطاطون يلتزمون قواعد سائدة تمثل اتجاها فنيا معينا في عصرهم أو بلادهم [18].

أنواع الكتابات الأثرية :

1-الكتابات التأسيسية:

ويقصد بها تلك الكتابة التي تؤرخ لإنشاء العمارة الأثرية المتعددة، وما طرأ عليها من تعمير والذي يتمثل في تجديد أو ترميم أو إضافة أو إعادة بناء، وتعرف هذه الكتابات كذلك بالكتابات التسجيلية، ورغم أنها حظيت بدراسات كثيرة إلا أن القليل منها هو الذي اهتم بإبراز أهميتها كمصدر للتاريخ الإسلامي.

وتبرز أهمية هذا النوع من الكتابات لما تتضمنه من معلومات كاسم صاحب المنشأة وتاريخ الإنشاء وتاريخ الانتهاء من البناية، وماهية العمارة، وأحيانا تحمل إسم المهندس، وأهم ما يميزها هو ذكر البسملة والآيات القرآنية[19] .

2-الكتابات التذكارية :

هي تلك الكتابات المحتوية على نصوص تبرز حقائق تاريخية واجتماعية واقتصادية ودينية وفنية، إذ تشمل غالبا على التعريف بصاحب الأثر أو التحفة الآمر بالإنجاز سواء

كان سلطانا أو أميرا مصحوبا بألقابه الفخرية ثم بوظيفته أحيانا إذا كان من طبقة الأمراء، ثم تنتهي غالبا ببعض الأدعية له بالعز والنصر وطول العمر والترحم عليه وطلب المغفرة له إذا كان متوفيا، لذلك هذه النصوص التاريخية تعكس لنا صورة حية لحياة الحكام والأمراء لما تحمله من حقائق هامة وأسماء تمكننا غالبا من تأريخ الأثر أو التحفة الفنية، وقد تكون كتابات تأسيسية خاصة بتشييد الخليفة أو السلطان أو أحد الأمراء لمبنى من المباني الدينية أو المدنية أو العسكرية[20].

3-الكتابات الوقفية :

هي تلك الكتابات التي تتضمن نصوص بعض الوثائق أو حجج الوقف المتعلقة ببعض العمارة الأثرية، وتوجد نماذج عديدة في بعض الأقطار العربية منها الجزائر ومصر والشام والعراق والجزيرة العربية وتعرف باسم الحوالات الحبسية، ومن أنواعها الوقف الديني، الوقف الذري أو الأهلي، الوقف الخيري، الوقف المشروط. [21].

4-الكتابات الشاهدية:

هي تلك النقوش المسجلة على شواهد القبور الإسلامية، وتنتشر في العديد من أقطار العالم الإسلامي، تعد هذه الكتابة من الفروع الصعبة في مجال الفن الإسلامي نظرا لصعوبة قراءة كتاباتها ولاختلاف أسلوب الخط من نوع لأخر، واختلاف أسلوب الخطاط من واحد لآخر. وتفيد الكتابات الشاهدية الباحثين في معرفة العبارات الدينية والأدعية المستعملة، للتعرف على المذهب المتبع والسائد في تلك الفترة [22].

لمحة تاريخية عن مدينة القليعة:

إن أصل تسمية القليعة هو تصغير لكلمة القلعة أطلقه عليها العرب[23]، حيث ارتبط تاريخها بالجالية الأندلسية المهاجرة إلى بلاد الجزائرية، أسسها الحاكم حسن باشا بن خير الدين عام 957هـ الموافق لـ 1550م حسب هذا النص:{ وأنشأ الحسين بلدة القليعة بقرب

ساحل البحر 957هـ/ 1550م، غربي مدينة الجزائر على ربوة من الأرض، وتحتها سهول متيجة الخصبة يسكنها النازحون الأندلسيون وانتفعوا بمياهها العذبة الصافية، وهم أناس ماهرون في شؤون الزراعة والبساتين وغيرها من الأعمال الأخرى}[24].

كما أسست لتكون مستقرا آمنا لجماعات المهاجرين من الأندلس القادمين إلى الجزائر من أقاليم قشتالة، فانتظمت حياة هؤلاء بمقرهم الجديد الذي عرف القليعة بزعامة الولي الصالح سيدي علي بن مبارك، وفي سنة 1802م ضرب زلزال مدينة الجزائر وعمالتها وذلك في يوم الأحد 11رجب، فتهدمت قرية القليعة ومات بها خلق كثير تحت الهدم، ولما بلغ خبرها للأمير مصطفى باشا أمر بالتكفل بكل المصابين وأمر بإعادة بناء جامع سيدي مبارك ومنارته والزاوية[25].

وعرفت القليعة عدة تسميات وكتابات خلال العهد الفرنسي واعتبر ألبيرت بورسال (ALBERT PORCEL) إسم القليعة مشتق من كلمة القلعة أو الحصن الصغير الذي أطلقه العرب عليها[26]، كما يصفها مالستان هانيريش قون:{ عندما يجتاز الإنسان ساحل الجزائر الغني بالبساتين، ويترك إلى اليسار سهل متيجة الخصيب يصل فوق طريق جميل إلى القليعة مدينة العرب المقدسة التي كانت قديما مقرا لولي شهير وأصبحت اليوم مدينة صغيرة يسكنها المستعمرون الفرنسيون}[27].

ومن المعالم التي تزخر بها المدينة المسجد العتيق الذي يقع بوسط المدينة، إذ يحتل مساحة تقدر 264م^2 ، و المسجد في المجتمع الإسلامي له أهمية كبرى ودور عظيم في تنمية المجتمع وترشيده، ولا يقل هذا الدور في أهميته عن أثر المسجد في تكوين الفرد المسلم، بل إن المسجد ميدان تعليم وتطبيق في لحظة واحدة، وهو القلب النابض للمدينة الإسلامية، ويعرف المسجد كما يلي :

عرفت كلمة مسجد نطقا متعددا حسب تعدد الأقاليم، وتبعا للهجات القبلية المتوارثة، فنطقت الكلمة (مسجد)، كما نطقت (مسيدا) بكسر السين وفتح الميم، ولكن تحديد المفهوم اللغوي للكلمة من فعل (سَجَدَ) أي خضع وانحنى إلى الأرض، وسجد يسجد، سجودا، أي وضع جبهته على الأرض[28].

أما ابن منظور فيقول بأن فعل سجد، بمعنى خضع، ومنه سجود الصلاة، ولا خضوع أعظم منه، لذلك جاءت كلمة السجدة بكسر السين، وسورة السجدة بفتح السين والمكان الذي تؤدي فيه السجد، يطلق عليه كلمة مسجد[29].

أما تعريف المسجد اصطلاحا فهو :

المكان الذي تؤدى فيه الصلاة هو مسجدا، ويذكر طه الولي بأن كلمة مسجد استعملها العرب في الجاهلية وفي الإسلام، خاصة في النصوص النبطية والصفوية، وتعني كلمة معبد[30].

أما من حيث المفهوم الشرعي للمصطلح، فهو كل موضع من الأرض، طبقا للحديث النبوي الشريف: "جعلت لي الأرض مسجدا"[31].

إن المسجد العتيق بهذه المدينة لم تتعرض المصادر والمراجع التاريخية إلى تأسيسه بدقة، وكذا الوصف المعماري على غرار مساجد المدن المجاورة، أما فيما يخص الروايات الشفوية عن تاريخ المسجد فهناك أراء مختلفة فمنهم من يرى أن المسجد بني من طرف امرأة تدعى عتيقة وحفرت بئرا به لا يزال إلى حد الآن لذلك سمي بالعتيق، وفي غياب المصادر والمراجع التاريخية يبق تاريخ المسجد غامضا، لأن الآراء مختلفة ومتضاربة في بعضها البعض، ومن جهة أخرى فإن هذا المسجد يحتوي على كتابات أثرية ذات النوع التذكاري والتأسيسي وهما كالتالي:

اللوحة الأولى :

توجد هذه اللوحة في الواجهة الشمالية للمسجد من الناحية الغربية للمئذنة، نفذت بأسلوب الحفر الغائر، ملأت بالرصاص على لوحة رخامية مستطيلة الشكل يبلغ طولها 0.5م وعرضها 0.4م، وسجل النص بخط الثلث، ترجع للفترة العثمانية، كما تتألف من خمسة أسطر ينحصر كل سطر داخل إطار ينتهي كل طرفيه بعقد مفصص ذو رأس مدبب، بالرغم من أنها لم تشهد تغييرا أو إضافات أو كسورا إلا أن نقاط بعض الحروف سقطت مثل قندا، سنه، وقد تم تشويه اللوحة إثر عملية طلاء المسجد وتغطية بعض الحروف مثل الواو، وهي ذات النوع التذكاري، كتبت باللغة العثمانية.

النص :

وبنى مسجد احديثه جوان ايلدى اول قندا

اشبو مسجد شريفه قلدي تعمير وشنا

يعي كيم حسد كة حق ايده بن يلك بنى

ايلين اوقات خمسى اشبو اجامعداد

صاحب الخير حسن باشا يه ايد الخير يله دعا سنه 1205

ترجمة النص:

رمم وبنا هذا المسجد الشريف (من يبني مسجدا يبني الله له بيتا في الجنة) لتؤدى الأوقات الخمسة في هذا المسجد وادعوا بالخير لحسن باشا صاحب الخير سنة 1205.

أهم الصيغ الواردة في النص:

إن أهم الصيغ التي تتكون منها النصوص بصفة عامة هي أدعية لصاحب العمل أو البناء نفسه وذكر التاريخ الذي سجل فيه، وليس من الضروري أن تتوفر كل هذه العناصر في نص واحد، بل من الممكن أن نجد البعض منها فقط وهذا حسب طبيعة العمل وأهميته، وأهم ما يميز النص الذي يخص الكتابة التذكارية الأولى هو وجود عبارات دينية والدعاء لصاحب العمل وهما كالتالي :

العبارات الدينية :

استعملت في مختلف الكتابات التي وصلتنا، إذ نجد عبارة دينية استعملت في هذا النص المتمثل في حديث نبوي شريف (من يبني مسجدا يبني الله له بيتا في الجنة)، أراد حسن باشا من خلال هذا الحديث تبيان أهمية هذا المسجد ومكانته وباني المسجد.

الأدعية:

من أهم الأدعية التي استعملت في النص هو الدعاء لصاحب العمل وهو كما يلي : "وادعوا بالخير لحسن باشا صاحب الخير"، وأراد حسن باشا من وراءه الدعاء له بالرحمة والخير عند دخول المصلين للصلاة.

الدراسة الأبجدية :

حرف الألف : جاء مفردا في كلمات: احديثة، جوان، يلداى، اول، اقندا، اشبو، ايده، ايلين، اوقات، جامعدادا، الخير، باشا، ايد، ومركبا متطرفا في كلمات: اقندا، شنا، بنا، جامعدادا، صاحب، دعا.

حرف الباء: جاء مركب مبتدأ في كلمات: بنى، بن، بنا، باشا، ومركب متوسط فيكلمات: اشبو، ومركب متطرف في كلمة صاحب.

حرف الجيم: جاء مركب مبتدأفي كلمات: احديثه، جوان، حق، خمسى، جامعدادا، صاحب، حسن، خير، ومركب متوسط في كلمات : مسجد ،الخير.

حرف الدال: جاء مفردا في كلمة جامعدادا، دعا، ومركب متطرف في كلمات: مسجد، احديثه، ايلدى، قلدى، اقندا، حسد، ايده، جامعدادا.

حرف الراء: جاء مركب متطرف في كلمات : تعمير ،الخير ،خير.

حرف السين: جاء مركب مبتدأ في كلمات: شريف، شنا، اشبو، باشا، سنة، ومركب متوسط في كلمات: مسجد، اشبو، خمسى، حسد، حسن.

حرف الصاد: جاء مركب في كلمة صاحب.

حرف العين: جاء مركب متوسط في كلمات: تعمير، يعي، ومركب مبتدأ في كلمة دعا.

حرف القاف: جاء مركب مبتدأ في كلمات :اقندا، قلدى، شرفى، ومركب متوسط في كلمة اوقات.

حرف الكاف : جاء مركب مبتدأ في كلمتين: كيم، كة.

حرف اللام: جاء مركب متوسط في كلمات: الخير، ايلدى، قلدى، يلت، ايلين، يله، ومركبة متطرفة في كلمة اول.

حرف الميم: جاء مركب مبتدأ في كلمات: مسجد، ومركب متوسط في كلمات: تعمير، خمسى، ومركب متطرف في كلمات: كيم، جامعدا.

حرف النون: جاء مفردا في كلمات جوان،ومركب متوسط في كلمات : بنى، شنا ، بنا، سنى، ومركب متطرف في كلمات: بن، ايلين، حسن.

حرف الهاء: جاء مفرد في كلمات: ايده، ومركب متطرف في كلمات: يه، يله، كة، سنى.

حرف الواو: جاء مفرد في كلمات: وبنى، وشنا، ومركب متوسط في كلمة اوقات ومركب متطرف في كلمة اشبو.

حرف الياء: جاء مفرد في كلمات: ايلدى، قلدى، ومركب مبتدأ في كلمات: ايلدى احديثة، يلت، شريف، يعي، ايلين، يه، يله، ومركب متوسط في كلمات تعمير، كيم، ايلين، الخير خير، ومركب متطرف في كلمات: بنى، يعي، خمسى.

اللوحة الثانية:

توجد هذه اللوحة في الواجهة الأمامية للمئذنة، نفذت بنفس الخط والأسلوب مع اللوحة الأولى، وهي تتألف من سطرين وخالية من أي زخرفة على عكس اللوحة الأولى، وهي عبارة عن كتابة تذكارية وتأسيسية، كتبت باللغة العثمانية.

النص :

لطفه ايدوب حسن باشا بو عينى اجر ايلدى

صور وا سزصولرى جا نليزى احيا ايلدى 1205

ترجمة النص:

أذن حسن باشا أجر هذه العين (هذا السبيل) وهذه العين(هذا السبيل) تروي وتحيي القلوب 1206.

الدراسة الأبجدية:

حرف الألف : جاء مفرد في كلمات :ايدوب، باشا، اجر، ايلدي، صوروا، احيا.

حرف الباء: جاء مركب متطرف في الكلمات: ايدوب، باشا ومركب مبتدأ في كلمة بوعيني.

حرف الجيم : جاء مركب مبتدأ في كلمات: حسن، جانليزي، اجر، احيا.

حرف الدال: جاء مركب متطرف في كلمات: ايدوب، ايلدي.

حرف الراء: جاء مفردا في كلمات: صوروا، ومركب في كلمات: اجر، سز، صولرى، جانليري.

حرف السين: جاء مركب مبتدأ في كلمات: سز، ومركب متوسط في كلمة حسن.

حرف الصاد: جاء مركب في كلمة صوروا.

حرف الطاء: جاء مركب متوسط في كلمة لطف.

حرف العين: جاء مركب مبتدأ في كلمة بوعيني.

حرف الفاء: جاء مركب متطرف في كلمة لطف .

حرف اللام: جاء مركب مبتدأ في كلمات: لطف، صولري، ومركب متوسط في كلمات: ايلدي، جانيليري.

حرف النون: جاء مركب مبتدأ في كلمة جانيليري، ومركب متوسط في كلمة بوعيني، ومركب متطرف في كلمة حسن.

حرف الواو: جاء مفرد في كلمات: ايدوب، صوروا، ومركب متطرف في كلمات: بوعيني، صوروا، صولرى.

حرف الياء : جاء مركب مبتدأ في كلمات: ايدوب، ايلدي، ومركب متوسط في كلمات: بوعيني، جانيليري، احيا، ومركب متطرف في كلمات: بوعيني، ايلدا، صولرى، جانيليري.

أهم الصيغ الواردة في النص الثاني:

من خلال النص نلاحظ أن هذه الكتابة تخلو من الأدعية وكذا العبارات الدينية، مثلما توجد في اللوحة الأولى، إذ هناك بعض العبارات مثل أجر: أجر هذه العين، تدل هذه العبارة على أن حسن باشا أراد اكتساب أجر بنائه لعين لتروي وتحيي القلوب.

كما أراد كذلك الدعاء له دون ذكر الدعاء لصاحب العمل في اللوحة كما هو معهود في اللوحات الأخرى، ومن ترجمة النص نجد أن هذه الكتابة لم تتوفر على معظم الخصائص الكتابية كالبسملة والعبارات دينية والآيات قرآنية والتصلية والشهادتان.

الألقاب والوظائف الواردة في النصين:

كلمة باشا:

كلمة تركية مأخوذة من الكلمة الفارسية(بادشاه) ومن المرجح أنها اشتقت من الكلمة التركية(باصقاق)، وهي تعني أعلى درجات الألقاب الرسمية التي استعملها الأتراك في الدولة العثمانية والمماليك الإسلامية التي كانت تابعة لها، وجرت العادة أن يصحب لقب الباشا اسم العلم، وكان أول ظهور لها في القرن الثامن هجري إذ كانت تدل على المولى في عهد السلاجقة[32] .

حسن باشا:

كان يشغل عدة مناصب مدنية وعسكرية قبل أن يتولى منصب حاكم الجزائر، فكان قائدا للجيش الجزائري في عهد محمد بن عثمان، كما تولى منصب الخرج، ثم وظيفة الخزناجي[33] ، وتميزت فترة حكمه بعدة أعمال هامة منها توقيع معاهدة الهدنة مع البرتغال

في سنة 1793م، وكذلك إزالة الخلاف الذي كان قائم بين حكومتي الجزائر والمغرب بسبب تحديد مناطق النفوذ، كما قام بفتح وهران بقيادة محمد الكبير علم 1792م وإبرام معاهدة مع ملك اسبانيا[34] ، وأنشأ العديد من المنشآت العثمانية منها تجديد جامع كتشاوة، وتوفي عام 1797م .

من خلال ما سبق ذكره عن اللوحتين فهما مكتوبتان بنفس الخط وهو خط الثلث، ويعتبر هذا الخط من أجمل الخطوط العربية وأصعبها كتابة، وقد تطور خط الثلث عبر التاريخ، كما استعمل في تزيين المساجد والمحاريب والقباب وبدايات المصاحف، وظهر هذا الخط في القرن 7هـ الموافق ل 13م ، وقد اهتمت به المدرسة التركية به حتى بلغ أقصى درجات الجمال، وأصبحوا ينظرون إلى الخط نظرة تقديس جعلتهم يهتمون ويعملون على تطويره تطويرا كبيرا حتى بلغ قمته[35].

الخاتمة :

من خلال ما تم عرضه سابقا يتبين أن الكتابة (الكتابات الأثرية) لها دور كبير في التعريف بالعمارة وصاحبها وتاريخ بنائها وترميمها، ومن خلال الكتابات الأثرية الموجودة بالمسجد يتضح انه رمم وأعيد بنائه في فترة حسن باشا سنة 1205هـ الموافق لـ 1790م في الفترة العثمانية.

بعد عملية البحث حول باشاوات الجزائر وتاريخ حكمهم تبين أن فترة 1790م هي فترة حكم حسن باشا وليس حسن باشا بن خير الدين الذي حكم في سنة 1518م، وفي هذه الفترة تم تأسيس المدينة مثلما ذكرنا سابقا، ولذلك رجحنا أن المسجد بني في فترة حسن باشا بن خير الدين مع الجالية الأندلسية أثناء تأسيس المدينة، لكن أعيد ترميمه وبنائه في عام 1205هـ من طرف حسن باشا، وهذا حسب الكتابات الأثرية.

الهوامش:

1_ زكي محمد حسن، تراث الإسلام، الجزء الأول، لجنة التأليف والنشر القاهرة، 1963م، ص16.

2_ محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي، تاريخه وخصائصه، بغداد، 1965م، ص171.

3_ عبد العزيز محمود لعرج، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الأولى 1990م، ص 248.

4_ محمد عبد العزيز مرزوق، المرجع السابق، ص171.

5_ عبد الجليل عليان، الخطاطة والعمارة، مقدمة في الفن المقارن، مجلة حروف عربية العدد 07، 2003م، ص13.

6- إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، دار المعارف، الطبعة الثالثة، مصر،1981م، ص17.

7- عبد الحق معزوز، الكتابات الكوفية في الجزائر بين القرنيين الني والثامن الهجريين، وزارة الاتصال والثقافة ،سنة 2000م، ص3.

8- نفسه، ص4

9- عبد الحق معزوز، البعد الروحي والجمالي للخط العربي، حوليات المتحف الوطني للآثار ، العدد الأول، سنة 1991م، ص 44.

10-عبد الحق معزوز، الكتابات الكوفية، المرجع السابق، ص10.

11- إدهام محمد حنش، الخط العربي وحدود المصطلح الفني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 2008م ،ص 64

12- داغر شربل، مذهب الحسن، قراءة معجمية تاريخية للفنون العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، 1998م ،ص 337.

13- هاني محمد القحطاني، الكتابة والعمارة، تحليل بصري وتاريخي لأهم تجليات الخط العربي في العمارة الإسلامية، مجلة البحوث الدراسات القرآنية، العدد الثامن، ص 292.

14- ادهام محمد حنش، المرجع السابق، ص 64.

15- مايسة محمود داود، الكتابات على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الثاني عشر للهجرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة 1991م، ص 12.

16- محمد حمزة إسماعيل، النقوش الأثرية، مصدر للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مج01، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الثانية، القاهرة،2002م ،ص 22.

17- الحاج موسى عوني، فن المنقوشات الكتابية في المغرب الإسلامي، الدار البيضاء، الممكلة المغربية، مؤسسة الملك عبد العزيز، 2009 م ص 13.

18- صالح يوسف بن قربة، مقدمة لدراسة الكتابات الأثرية المغربية في العصر الإسلامي، مجلة الدراسات الأثرية، العدد الثاني، جامعة الجزائر، 1992م، ص 54.

19- محمد حمزة إسماعيل، النقوش الأثرية، المرجع السابق، ص17.

20- مايسة داود، المرجع السابق، ص77.

21- صالح يوسف بن قربة، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر، طبعة خاصة، الجزائر ،2007م، ص126.

22- صالح يوسف بن قربة، مقدمة لدراسة الكتابات الأثرية، المرجع السابق، ص55.

23- . Niel cor ,Géographies de l'Algérie ,Imprimerie, Dagan, bonne 1876 , p123

24- عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، قسنطينة، 1965م، ص 95.

25- مذكرات احمد شريف الزهار، تحقيق احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر 1980،ص 83.

26- احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م، ص235.

27- هانيريش فون ماليستان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، الجزء الأول، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر1980م، ص 123.

28_ الشيخ طه الولي، المساجد في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1998 م، ص.136

29_ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ، ج 4 ، ج6 ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت 1993 ، ص 187.

30- محمد ابن عبد الله الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، ترجمة مصطفى المراغي، القاهرة، 1982، ص27.

31- الشيخ طه الولي، المرجع السابق، ص137.

32- دائرة المعارف الإسلامية، كتاب الشعب، الطبعة الثانية، المجلد السادس، 1969م، ص 60_65.

33- أحمد شريف الزهار، المرجع السابق، ص61.

34- يحي بوعزيز، فتح وهران، مديرية الدراسات وإحياء التراث الأثري، الجزائر، 1985م، ص 135.

35- مايسة داود، المرجع السابق، ص59.